

حريق الجامع الأموي وبناؤه

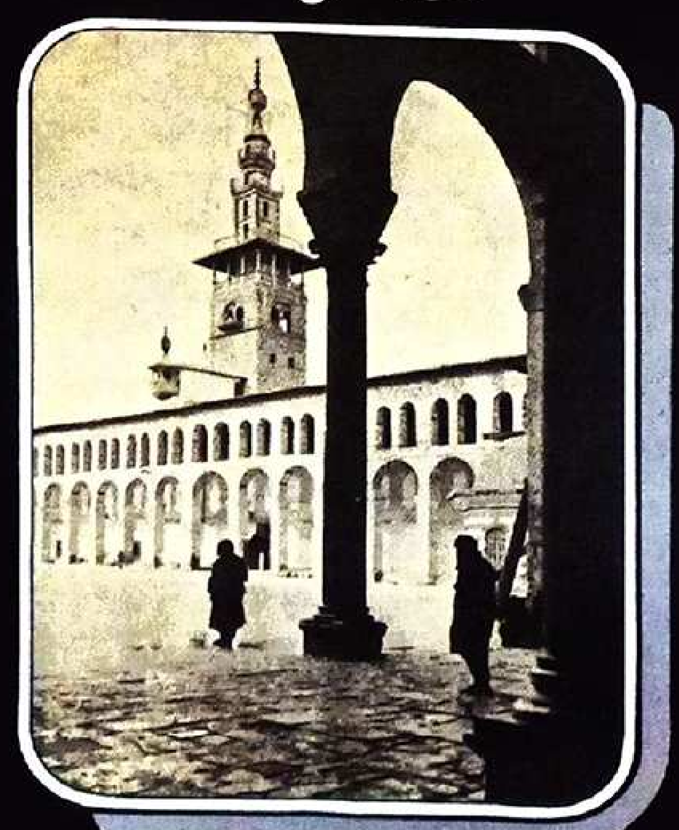
١٣١١ - ١٣٢٠ هـ

نصوص ووثائق

للقاسمي وواصف وكرد علي والعظمي

اختارها وحققها وقدم لها

محمد مطيع الحافظ



مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع
الكويت


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



حريق الجامع الأموي وبناؤه

١٣١١ - ١٣٢٠هـ

نصوص ووثائق

للقاسمي وواصف وكرد علي والعظمي

اختارها وحققها وقدّم لها

محمد مطيع الحافظ



الطبعة الأولى

١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م

مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

ص.ب: ٢٦٢٢٣/الصفاة

الرمز البريدي: 13123

الكويت

الإهـــداء

إلى العلاّمة الدكتور صلاح الدِّين المنجد .

صاحب الفضل في إخراج العدد الكبير من الكتب والنصوص ذات الصلة بمدينة دمشق وتاريخها .

محمد مطيع الحافظ

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وآله وصحبه أجمعين .

وبعد : فقد سبق لي أن نشرت نصوصاً تاريخية عن الجامع الأموي - لابن جبير والعمري والنعيمي(١) - تضمنت وصفاً شاملاً لتاريخ هذا المسجد العظيم ، وما طرأ عليه من أحداث ونكبات حتى القرن العاشر الهجري .

وبينت في المقدمة وقتذاك أنه قد توالت الدراسات والأبحاث عن الجامع الأموي من جميع جوانبه منذ العصور الأولى لبنائه وحتى عصرنا الحاضر ، ولكن ذلك يقع ضمن كتب التواريخ والخطط باللغة العربية واللغات الأجنبية . وإذا أردنا أن يكون البحث في ذلك مستوفًى من جميع جوانبه فلا بدَّ من نشر النصوص التاريخية التي هي الوثائق الهامة والمَعين الأول لهذه الدراسة . فكان نشر النصوص التي قدمتها في حينه بدايةً لهذا العمل .

ثم عثرت أثناء مطالعاتي على هذه النصوص الهامة التي تتحدث عن حريقه الأخير سنة ١٣١١ هـ / ١٨٩٣ م وتتضمن كذلك وصفاً مفصلاً

(١) وقد صدرت في مجلد لطيف عن دار ابن كثير بدمشق عام ١٩٨٥ .

لبنائه . وتعود أهمية هذه النصوص إلى أنها من وصف علماء معاصرين لتلك المرحلة . وهم العلاّمة الشيخ جمال الدّين القاسمي ، والأستاذ مختار العظمي ، والأستاذ محمد كردعلي ، والشاعر محمد سليم قصاب حسن ، والأديب الكاتب مصطفى واصف .

وهذه النصوص تكشف الحقائق التاريخية لبناء الجامع الأموي بعد حريقه ، وتظهر المهارة الفنية والهندسية لمهندسي وفناني وعمال دمشق في تلك الفترة ، كما تبين مدى التعاون الشامل في تنفيذ هذا العمل الكبير . وكيف تمكن القائمون عليه من إعادته إلى ما كان عليه قبل الحريق، وربما فاق في حسنه وإتقانه وزخرفته وإبداعه عن ذي قبل.

وإيضاحاً لكل نص فقد قدّمت قبله ترجمة مؤلفه بشكل موجز، ووضعت صوراً توضيحية تبيّن ما كان عليه الجامع قبل الحريق، وأثناءه، وبعد بنائه.

وختاماً أسأل الله أن يوفقني إلى متابعة إخراج مزيد من النصوص في سبيل تقديم صورة علمية واضحة لهذا الجامع العظيم ، شاكراً لصديقي الأستاذ محمود الأرناؤوط تفضله بقراءة الكتاب قبل تقديمه للطبع وإشرافه على إخراجه، ولصديقي الأستاذ رياض عبد الحميد مراد تفضله بتصحيح تجارب الطبع وإعداد فهارس الكتاب.

دمشق في ١٧ تشرين الثاني ١٩٨٨

محمد مطيع الحافظ

* * *

القاسمي

١٢٨٣ - ١٣٣٢ هـ = ١٨٦٦ - ١٩١٤ م

هو أبو الفرج محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم المعروف بالقاسمي .

المحدث الفقيه الأصولي المفسر ، المصلح .

ولد بدمشق في حي القنوات في سنة ١٢٨٣ هـ ، ونشأ في بيت عُرف بالعلم والتقوى فجده الشيخ قاسم فقيه صالح ، وأبوه فقيه أديب إمام .

يتصل نسب جدته لأبيه بنسب السيد إبراهيم الدسوقي الصوفي الذي يتصل نسبه بالحسين السبط رضي الله عنه .

قرأ على والده والشيخ سليم العطار والشيخ بكري العطار والشيخ محمد الخاني والشيخ حسن الدسوقي ، كما درس الجغرافية على الأستاذ عبد الوهاب الإنكليزي ، والهندسة على الأستاذ صادق النقشبندي .

حضر مجالس الشيخ عبد الرزاق البيطار وكانت له صداقة قوية معه ، وصحب الشيخ طاهر الجزائري ، وأجازه كثير من علماء عصره ، كالشيخ محمود الحمزاوي والشيخ طاهر الآمدي والشيخ محمد الطنطاوي .

وله مراسلات مع كثير من مشاهير الشرق والغرب كأحمد تيمور

وعبد الحميد الزهراوي ومحمد نصيف وعبد الحي الكتاني .

بدأ بإقراء الطلبة في سن مبكرة من حياته ، وأمّ الناس في جامع العنابة ثم في جامع سنان باشا .

قام برحلتين هامتين الأولى إلى بيت المقدس والثانية إلى مصر ، كما رحل إلى المدينة المنورة . كان وقته مشغولاً كله ، يغلب عليه الجد ، لا تأخذه في الله لومة لائم ،ورزق مكارم الأخلاق فكان لين العريكة بشوشاً كريماً ، عف اللسان والقلم .

اهتم بالتأليف كثيراً وقد بدأ بالتأليف سنة ١٢٩٩ هـ فبلغت مؤلفاته نحواً من مئة من بين تصنيف واختصار وشرح . من أهمها :

ــ محاسن التأويل (تفسير القرآن الكريم) ـ صدر في ١٧ مجلداً مع مقدمة كبيرة .
ــ الفتوى في الإسلام .
ــ حياة البخاري .
ــ شرف الأسباط .
ــ اللف والنشر في طبقات المدرسين تحت قبة النشر .
ــ تعطير المشام في مآثر دمشق الشام بدأ بتأليفه عام ١٣٠٨ هـ وانتهى منه سنة ١٣١٩ هـ وزاد فيه بعد ذلك .
ــ الإسراء والمعراج .
ــ آداب العالم والمتعلم والمفتي والمستفتي .
ــ المسح على الجوربين . وقد طبعت في المكتب الإسلامي بدمشق .
ــ مفكراته : وهي مذكرات يومية ، وهي ست مفكرات ، وفيها حوادث خاصة ، وبعض الحوادث التاريخية في عصره ، ونظرات في بعض المعاصرين والأقدمين .

ـ موعظة المؤمنين من إحياء علوم الدين وقد طبع أكثر من طبعة أفضلها التى خرجت بعناية الأستاذ عاصم البيطار.

وغيرها .

توفي بدمشق سنة ١٣٣٢ ودفن بباب الصغير .

ـ **المراجع** :

ـ جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي .

ـ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١/٢٩٨ .

* * *

النص الأول (*)

يقول القاسمي : أما حادثة احتراقه - يعني الجامع الأموي - العظمى التي فجعنا بها في هذه الأيام فهي مصيبة ما وقع في مصائبه مثلها ، ولا دهاه على ما مرٍّ عليه شكلها ، وكأن هذا الجامع الشريف والمعبد المنيف لما تمَّ في البهاء بدر كماله ، وانتهى للغاية بديع جماله ، وتبوأت أركانه في السمو أعلى مقام ، وازدهت أرجاؤه بامتلائها على الدوام ، وتباهى بعروسه[1] وطرب صوتها ، وتعاظم بقبة نسره وبُعْد صيتها على ما به من التحف الأنيقة والنفائس الرشيقة أنشد له لسان الحال هذا المقال[2] :

[من البسيط]

لِكُلِّ شَيءٍ إذا ما تمَّ نُقصانُ ... فلا يغرَّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

(*) وهو نص فريد كتبه علاّمة الشام الشيخ جمال الدِّين القاسمي ضمن كتابه الهام « تعطير المشام في محاسن الشام » وهو مخطوط لم ينشر بعد .

(١) يقصد المئذنة الشمالية المسماة بمئذنة العروس .

(٢) الأبيات للشاعر أبي البقاء صالح بن يزيد النِّضري الرندي من قصيدة طويلة في رثاء ما ضاع من بلاد الأندلس . وللبيت الثاني رواية أخرى :

وهذه الدار لا تُبقي على أحدٍ ... ولا يدوم على حال لها شانُ

انظر كتاب « أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس » للدكتور محمد رضوان الداية ص ١٣٤ .

وعـالَم الكـونِ لا تَبقى محـاسنُـه ... ولا يـدومُ على حـالٍ لهـا شَـانُ
فجـائـعُ الـدَّهـرِ أنـواعٌ منـوعـةٌ ... ولـلـزمـان مـسـراتٌ وأحـزانُ
يـا غافـلاً وله في الـدّهر مـوعـظةٌ ... إنْ كنت في سِنَة فالـدهـرُ يقـظانُ

فشبت به أظفار النائبات ، واغتالت مآثـره السالفـة يد الحـادثات ، وذلك باستعار نار أتت على سقفـه وجدرانـه ، وشبّت في أبوابـه وسُدَّاتـه وأركـانـه ، فتهـدم صف من الأعمـدة من جهتـه الغـربيـة ، ودخلت بيت الخطابة المنير ، فأحرقت ما بها من المآثر حتى شملت المصحف العثماني الكبير[١] ، وذلك ضحوة يوم السبت[٢] رابع[٣] ربيع الثاني سنة ١٣١١ هـ وسببها من نار[٤] شخص كان يرُم سقف مشهده الغربي[٥] ، أعدها لأركيلته وتنباكها المشؤوم ، ووضعها على رصاص سقفه فذاب واحترق ما تحته ،

---

(١) المصحف العثماني الكبير : انظر ما كتبه العلاَّمة محمد كردعلي عن هذا المصحف في ص (٥٩).

(٢) الساعة الرابعة من النهار (المنتخبات ١٠٣٦) .

(٣) وقد أرخ الشاعر عبد الرحمن القصار حريقه بقوله : [من الكامل].

يـا مسجـداً قـد هـدمت أركـانـه ... أبـشـر بـتـشـيـيـد مـع الإتـقـان
واخلع ثيـاب الحـزن عنـك فـإنهـا ... قـد بـدلت لـك في ثياب تهـاني
كـم مـن فـؤاد ذاب لـمـا أرخـوا ... بـأجيـج حـرقـك في ربيـع الثـاني

(٤) وفي روايـة أخرى : أن الشيـخ محمد الحلبي متـولي الجامـع رام إصـلاح الـرصـاص ولحمه ، وجلب لذلك سمكرياً صعد بموقده إلى سطح الجامـع ، فطارت من المـوقد شرارة اتصلت بالخشب الجاف وساعدتها الرياح فالتهب السقف ، ولم تتمكن الوسائط الإطفائية من إخمادها وتساقطت الأعمدة ، وأصبحت لا ترى من الجامع سوى جدرانـه المهشمة .

(٥) في المنتخبات : (شبت نار عـظيمة في سقف الجـامع من الجهـة الغربيـة في العزبـة الوسطى فوق شباك مشهد اليافي) وهذا المشهد ينسب إلى الشيخ عمر اليافي وكان يقيم به الأذكار ، توفي سنة (١٢٣٣) انظر « أعيان دمشق » للشطي (٢١١) .

وغلب القضاء ولم يفد التدارك ، ثم اتسع الخرق .

وقد أوضحت في قصيدة رجزية هذا الأمر ، وذكرت بعض ما عليه قد مر ، وهي قولي :

حمـداً لمَـنْ أحكـامُـه العليَّـةْ تُصـانُ في الـوصفِ عنِ العليَّـةْ
سبحـانَـهُ مِنْ قَـادرٍ مُقتَـدرٍ يَفْعَـلُ مَـا يُـريـدُ في البَـريَّـةْ
فـلا مَـرَدَّ لأمـورٍ شـاءَهـا وهـي بغَيـبِ علمِـهِ مَقْضِيَّـةْ
ثُمَّ صَـلاتُـهُ عَلى خَيـرِ الـوَرَى سيـدِ أهـلِ الفضـلِ وَالمَزيَّـةْ
مـحـمَّـدٍ أمـيـنِ وحـيِـهِ عـلى أسـرارِهِ السَّـامِيـةِ الغَيْبِيَّـةْ
كذا على الأصحابِ والآلِ مَدى الـ أزمـانِ فِي الصَّبـاحِ وَالعَشيَّـةْ
وبـعـدَ ذا تـاريـخُ حـادثٍ أتى عـلى دمشقَ البلدةِ المحـمـيَّـةْ
خـطبٌ كبيرٌ حـلَّ في أرجائِهَـا فعـظُمَتْ مِن هَـوْلِـهِ الـرَّزِيَّـةْ
ثـاني ربيعٍ يـومَ سبتٍ ضَحْـوةً فـي سـاعـةٍ مشـؤومـةٍ رَديَّـةْ
بِـسـنْـةِ ألـفٍ وثـلاثِ مِئـةٍ من بعـدِ إحدى عشْـرَةٍ هجـرِيَّـةْ
وذلـكَ احتـراقُ أبهى جـامـعٍ قـد شـادَهُ قِـدْمـاً بنـو أميَّـةْ
أتَتْ على جميعِـهِ النـارُ فـمـا أبقتْ لـه من حُسْنِـهِ بَقِيَّـةْ
أسبـابُها من نـارِ صَانِـعٍ غـدا يَـرُمُّ سَقْفَ الجِهَـةِ الغَـرْبِيَّـةْ
وزُلْـزِلَـتْ أركـانُـه لـمَّـا دهـت مـن بـعـدِ بِنْيَـةٍ لـهـا قَـوِيَّـةْ
كـذا مَقـامٌ للحصـورِ المُجْتَبىٰ ذُوْ الـحسـنِ والنَّضـارةِ البَهِيَّـةْ
كـذلـكَ المنبـرُ والسُّـدَّات والـ أبـواب والـمـآثـرُ الـسـنيَّـةْ
فـأين مـا كـان بـه من صُحُفٍ وتُـحَـفٍ نـفـيـسـةٍ زهـيَّـةْ
كـذا دكـاكـيـنٌ ودورٌ حـولَـهُ من صـوبِ سُـوقٍ للقَبَـاقِبِيَّـةْ

لا حبــذا ضحـوةُ يــومٍ أوضحَتْ ... هَــوْلاً تــرى النُّهىٰ بــهِ شجيَّــةْ

فلو رأيتَ النَّــاسَ حيـنَ أبصــروا ... مــا كــادَ يحكي فجعــة المنيَّــةْ

وكــلُّهُــمْ مــسـتـسـلمٌ يــنـدُبُـه ... بــعَـبْـرَةٍ لِـعـبــرَةٍ هَــوْلِـيَّــةْ

وا أسفــا لقــدْ دَهَــانَــا مــا دهىٰ ... بــليــةُ مــا مــثــلها بــليَّــةْ

وهــذهِ الــدَّاهِيَــةُ العُــظْمى التي ... أتَــتْ لــهُ بــهــذِهِ الــكــيــفيَّــةْ

أعــظمُ من حــريقِــهِ الــذي مضى ... عــليْــهِ مــن سنيــنَ غــابــريَّــةْ

فــمــرةً فــي عــامٍ ستيــنَ وإحــ ... ــدى بــعــد أربــعْ مِئــةٍ جليَّــةْ

كــذاكَ فـــي عــامٍ ثــمــانِ مِئــةٍ ... بعــد ثــلاثٍ وهي الــتيمــوريَّــةْ

وفــي ثــمــانِ مئــةٍ بــعــد اثنتيــ ... ــنِ وثــمــانيــنَ أتَــتْ قــضيَّــةْ

حكى النُّعَيميْ[1] والإمامُ الذَّهبي[2] ... وغَــيــرُهُ نُصُــوصَــهَــا الــنقليَّــةْ

لكنْ لــهُ الأُسْوَةُ فيمــا قــد جَــرَى ... بمسجــدِ المــدينــةِ[3] الــزكيَّــةْ

إذ أسقــطَتْ صــاعقــةٌ أركــانَــهُ ... وشَــمِلَتْ لــلــحجــرَةِ الــعَلِيَّــةْ

والمنبــر الــذي عليــهِ المصطفى ... كــان يبثُ الخُــطَبَ الشَــرعِيَّــةْ

في عــامِ أربــعٍ وخمسينَ وستـ ... ــمئــة فَــيــا لــهــا رَزِيَّــةْ

وذاكَ فــي أخبــارِ مــصــرَ نــصُّــهُ ... من جُملَةِ العَجَــائِبِ الــمــرويَّــةْ

وكم مصــائبٍ مضتْ على الــورىٰ ... تَحَــارُ في أوصــافِهــا الــرَّوِيَّــةْ

هــذا وبعضُ مَنْ لــهُ فَــهْمٌ عَــلا ... وفــطنــةٌ ثــاقــبــةٌ ذَكِــيَّــةْ

---

(١) في كتـابه الـدارس في تاريـخ المدارس الجـزء ٢ / (٣٧١ ـ ٤١٦) وقـد طبـع ضمن النصوص التي نشرناها عن الجامع الأموي بتحقيقنا وقامت بإصدارها في مجلد لطيف دار ابن كثير بدمشق كما أشرت إلى ذلك من قبل .

(٢) في كتابه تاريخ الإسلام .

(٣) يشير إلى حادثة احتراق المسجد النبوي سنة ٦٥٤ هـ انظر البداية والنهاية ١٣/ ١٨٧ .

قَدْ قَالَ ذاكَ حِكمةً من ربِّنَا ... ورأفةً ونِعْمَةً مَخْفِيَّةْ
فمذْ تَداعَىٰ لِلسُّقُوطِ بَعْضُهُ ... وَقَدْ غَدَا فِي حَالَةٍ وَنِيَّةْ
اِقْتَضَتِ الحكمةُ أن يُؤْتَى عَلىٰ ... عَاطِلِهِ وتَسْلَمَ البَقِيَّةْ
فَإِن مَبْنَاهُ قَديمٌ قد مَضَتْ ... عَلَيْهِ أهوالٌ بِلا كَمِيَّةْ
زلازلٌ صَواعِقٌ مُدْهِشَةٌ ... شُهْرَتها عن شرحِهَا غَنِيَّةْ
وكمْ ترىٰ من نِقْمةٍ فِي طَيِّها ... لِمَنْ دَرَاهَا نِعمةٌ حفيَّةْ
وكلُّ نَفسٍ ما وعَتْ لحكمةٍ ... تجرِيْ بِلا رَيْبٍ هِي الغبيَّةْ
ورُبَّما يكرهُ شخصٌ حالةً ... باطنُها نُعمى له محبيَّةْ
وفي عسىٰ أنْ تكرهوا شيئاً لنا ... موعظةٌ في الذِّكْر قرآنيَّةْ
فغايةُ الكمالِ أن ينظر في ... سر سَنَا المظاهرِ الكونِيَّةْ
فنسألُ المولى بأنْ يشمَلَنَا ... بحسْنِ ألطافٍ له خفيَّةْ
وأن يُعيدَ الجامعَ الشريفَ للـ ... ـتَّقوىٰ وللعبادةِ المرضيَّةْ
فإنَّ هذا بيتُه لِدِينِهِ ... مؤسَّسٌ لا يرتضي الدنيَّةْ
وإنَّهُ فِي جِلِّقٍ أكملُ جا ... معٍ بِهِ المشاعرُ الدينيَّةْ

وقال أحد الأدباء الشيخ عبد المجيد الخاني[1] من قصيدة : [من البسيط] .

اللَّهُ أكبرُ مَنْ للجامعِ الأُمَويْ ... المعبدُ اليَحيَويُّ الأمجدُ النَّبَويْ

---

(١) الشيخ عبد المجيد بن محمد بن محمد الخاني ، ولد بدمشق سنة ١٢٦٣ ، ونشأ في حجر والده وجده ولازم الشيخ محمد الطنطاوي والأمير عبد القادر الجزائري له قصائد مختلفة في الدعوة إلى الله ومدح الرسول ﷺ وأخرج ديواناً ضخماً ، من مؤلفاته كتاب (الحدائق الوردية في أجلاء النقشبندية) اشتهر بفصاحته وطلاقة لسانه، وكان نابغة عصره في فنون الأدب نظماً ونثراً . توفي سنة ١٣١٨ هـ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١٨٣/١) .

قد أوقدَ النَّارَ للتدخين من صَعِـدُوا ليصلحوا السقفَ ظُهراً والهواءُ قويْ
فـامتدت النَّـارُ للأخشـابِ فاشتعلتْ فمـا أتى العصرُ إلا والجميـعُ خَـوِيْ
سِـوىٰ بقِيَـةِ جُـدرانٍ وَأَعـمِـدَةٍ تُرى بحالٍ سـويٍّ وهْو غيـرُ سَوِيْ
أعـظِمْ بنـائِبَـةٍ نـابتـهُ رابعــةً وحادثٍ، قلبُ أهلِ الشام ِمِنْهُ كَوِيْ
إذ عُـطِّلَتْ مِنْهُ خيـراتٌ مضـاعفـةٌ أجورُهَا وبِسـاطُ الأُنسِ مِنه طَـوِيْ
فـالحقُّ للشَّـامِ إن قَـالَتْ مؤرخـةً حريقتي لحريقِ المعبدِ الأَمَويْ

ولما حلَّ بالجامع ما حلَّ لم يسلم منه إلَّا المشهـد الغربي الكـائن وراء المنارة الغربية من جهة باب البريد[1] ، فنقل بعض مفروشات الجامع إليه ، ثم جُعل له منبر لطيف للخطبة ، وعمِّرت فيه سدّة لطيفة للمؤذنين ، وانتقلت الجمعة والجماعة إليه ، ولم يتعطل منه بحمـده تعالى لا جمعـة ولا جماعة[2] . وكان المشهد الثاني[3] الذي أمامه من جهـة باب البـريد أيضاً فيه لوازم الجامـع من زيت وقناديـل وما شـاكلها فـأزيلت منه ودفف جميعه وعمل فيه سدة أيضاً ، وفرش أيضاً بالسجادات وفتح بابه القبلي . وأمـا المشهدان الشـرقيان ، أعني المشهـد الذي وراء المقـام اليحيوي ، والمشهـد المعـروف بمشهـد الحسين[4] ، فـإنهمـا شملتهمـا المصيبــة

---

(١) وهو المشهد الشمالي الغربي .

(٢) ذكر لي عمي العلاّمة الشيخ عبد الوهاب الحافظ الشهير بـ « دبس وزيت » رحمه الله ، أن الشيخ عبد الحكيم الأفغاني قد أتى عصر اليوم الذي حرق فيه المسجد وصلّى جماعة بالناس على عادته في أداء صلاة العصر في الوقت المعتمد عند أبي حنيفة رحمه الله .

(٣) وهو المشهد الجنوبي الغربي (بهو الاستقبال الآن ، ويقال له أيضاً مشهد الغربي) .

(٤) قال القاسمي في تعطير المشام عند ترجمة الشيخ طاهر الآمدي وفي الكـلام على داره الملاصقة لباب الجامع الأموي من نـاحية النـوفرة : حـدث أن وقع حـائط الجامـع من ناحيتها سنة ١٢٧٣ فتهدمت فعوض عنها بدار أخرى . وكان في حائط الجامع قديماً كوة يقـال إن رأس الحسين رضي الله عنه وضـع بها، وكـانت وراء الحـائط مُـربّع (غـرفـة =

وأحْرَقت النَّار الأول بتمامه وبعض الثاني . ثم إن أهل الخير بذلوا الجهد في عمارتهما بسرعة لقرب رمضان وكون الوقت شاتياً ، فأسرعوا بإصلاحهما ، وصارا نظيري السابقين .

وبعد مضي بضعة أشهر على مصاب الجامع اهتم أهل البلد بتنظيفه من التراب المتراكم فيه ومن أنقاضه ، وأخذ أهل كل محلة من دمشق بالتناوب على ذلك ، وصار يأتي شبان كل محلة وكهولها فيغربلون التراب وينقلون الأنقاض والأحجار ، وتكفل غنيّ كل محلة بإرسال غداء لهم في الجامع ، واستمر الأمر على هذا مدة .

ثم عقدت الجمعيات من الرؤساء[1] لجمع اكتتاب من أهل الشام لتعمير الجامع[2] ، وصاروا يجتمعون عند وجيه كل محلة ، ويرسلون إلى أهلها فيأتون ويكتبون على أنفسهم قدر مستطاعهم من الدراهم ، وتقاطرت الحسنات الوافرة من الوصايا والصدقات على صندوق هذا الاكتتاب ، وعهد بأمانته لبعض الوجهاء . ثم أخذوا في العمل .

وابتدأوا في جانب[3] الجامع الشرقي ، وانتشرت العمال والصناع

= الضيوف) فأدخلت للمشهد وجعل لها محراب ، وجعل المحل الذي يقال إن رأسه الشريف وضع فيه على هيئة قبر ، وصار يقال له مشهد الحسين من حينئذٍ ، وأقول (أي القاسمي) : لم يتعرض لذلك الحائط الحافظ ابن عساكر أصلاً مع أني سبرت تاريخه أجمع ، نعم الفجوة الأولى من هذا المشهد كانت تسمى مشهد زين العابدين لكونه لما قدم دمشق كان يصلي فيه .

وقال القاسمي وأما داره ـ أي الشيخ طاهر ـ الملاصقة للجامع فجعل بعضها زاوية وبعضها أدخل للمشهد ، ووقتئذ وسع المشهد وبني داخله على هذه الكيفية .

(١) للتوسع بأسمائهم انظر النصوص المرافقة التي ذكرتها جريدة الشام في دراستنا هذه .

(٢) قدرت نفقات إعادة بنائه بسبعين ألف ليرة ذهبية عثمانية (الجامع الأموي للطنطاوي) .

(٣) ارتأى البعض أن يجعل الجامع ذا قباب حجرية على طراز التكية السليمية ، فعارض =

في أطراف الجامع ، وصارت تتوارد الأخشاب الهائلة بالعجلات الكبيرة التي يجرها عدد من الثيران والجواميس ، واختلفوا في أعمدته[1] ، فبعضهم ارتأى أن يؤتى بأعمدة من الجرش ، وبعضهم من حرَّان ، وبعضهم من بعلبك ، ثم تفكروا في نقلها علام يكون ، فقيل بالعجلات ، وقيل بالوابور ، ثم استقر الرأي على ما أشار به أحد[2] صناع دمشق المتقنين ، وهو أن يقتطع أعمدة من جبل ظاهر المزة ، وقرب لهم سهولة ذلك ، ووازنوا في المصاريف فوجدوه أيسر ، وشرع في قطع الصخور وتعميدها ، وصار كلما تمَّ عمود يرسل على العجلات التي ذكرناها . وإذا دخل البلد اجتمع حوله الشبان ، وينشدون أناشيد العراضات .

ولم تزل الهمة جارية في تعميره إلى أن نجز بناء النصف الشرقي من الجامع في أواخر شعبان سنة ١٣١٦ هـ[3] . وأخذ بفرش هذا القسم من السجادات وتعليق الثريات والمصابيح وإعداد ما يلزم ليصلح للصلاة فيه في غرة رمضان المبارك . ثم أقيم حائل من الخشب ليقي المصلين في هذا القسم الشرقي من البرد والحر النافذ من القسم الغربي . ونقل المنبر من المشهد الغربي الكائن على ميمنة الداخل من باب البريد . ووضع جانبَ المحراب المشهور بمحراب المالكية خلف المقام اليحيوي .

= الأكثرية الساحقة من الناس ، وأصرت على إعادته كما كان خشبياً حفظاً لشكله القديم وبذل الناس في سبيل ذلك ما يلزم من النفقات فتم لهم ما أرادوا .

(١) كانت عمد المسجد قديمة أكثرها مكسور ومربوط بأطواق الحديد فتشققت من النار ثم هوى البناء كله لتساقط الأعمدة (الجامع الأموي للطنطاوي ٧٣) .

(٢) اخترع ذلك النجار العربي المتفنن عبد الغني الحموي المتوفى بدمشق سنة ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م ودفن بمقبرة الدحداح من جهة الغرب .

(٣) انظر قصيدة سليم قصاب حسن في ذلك في ص ٦٧ من هذا الكتاب.

وأقيمت الجمعُ والصلوات فيه . وكان يوم تمام هذا النصف يوماً مشهوداً حضره والي الشام ووجهاء العلماء ورؤساء المجالس وقواد العساكر وعوام لا يحصون . وأُخبرتُ أنه يومئذ تليت قصة المولد .

ثم أخذت جمعية عمارته في التأنق بأحجار محراب الحنفية والمنبر التأنق المفرط[1] ، وجرت الهمة برفع سقف الجهة التي لديها المحراب والمنبر ، ورفع سطح القبة ، وما أمامها من سقف[2] سدّة المؤذنين وتشييدها إلى أن نجزت هذه الناحية في منتصف شعبان سنة ١٣١٨ هـ ، واحتفل بفتحها يوم المولد السلطاني ، وكان المجمع مشهوداً كالسالف ، وفرشت هذه الجهة بالسجادات على نسق ما مضى . وأخر الحائل على محاذاة ركني القبة الغربيين إلى أن يتم بناء الجامع بحوله تعالى وقوته ، وقد أرّخ إعادة القبة الأديب الشيخ عبد الرحمن القصّار[3] بقوله : [من البسيط]

بـاليمنِ أرختُ عـادَتْ قُبـةُ النَّسـر   وقَـدْ تَسامَتْ عَلى الجَـوزاءِ والنَّسْرِ

---

(١) بلغت نفقات المحراب كما أخبر الشيخ عبد المحسن الأسطواني ألف ليرة ذهبية وقد لام الناس اللجنة على البداءة به فاحتجت بأنه لو لم يبدأ به لما بني المحراب على هذه الكيفية (الجامع الأموي للطنطاوي ٧٧) .

(٢) قال الشيخ أديب تقي الدين : وقد تفنن أيضاً محمد ودرويش أولاد أبي نجيب الدهان من مشاهير صناع الفسيفساء والعجمي بدمشق لصنع ثلاثة الشبابيك التي فوق المحراب والمقابل لها وعليها الألوان اللطيفة والنقش البديع عن الهندسة القديمة التي كانت قبل الحريق ، ونقشهم السقف على صناعة الدهان العجمي . (المنتخبات ١٠٣٨) .

(٣) هو عبد الرحمن بن عبد الحميد القصار، ولد بدمشق سنة ١٢٨٥ وأخذ العلوم عن علماء عصره ولازم أهل الفن، انقطع لأحمد باشا الشمعة فكان شاعره ونديمه، له مؤلفات عدة، وكان عذب الصوت، له طريقة خاصة بإنشاد القصائد والموشحات والقدود الصوفية. توفي ليلة الجمعة ١٩ محرم ١٣٤٨ (تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ٤٣٩/١) .

فيـا لهـا قُبَّـةٌ تحكي السمـاءَ عُـلاً   بـدت بأبـدع طَـرْز للسمـا يُـزْرِي
فـاقَتْ على القُبَّةِ الـزَّرْقَاءِ بَهجتُهـا   بحُسْنِ وَشْيٍ زَرى بالأَنْجُمِ الزُّهرِ
يحـار نـاظـرُهـا في حسنِ رونقِهَـا   فَيَنْثَنِي لاهِجـاً بـالحَمْـدِ والشُّكْـرِ
لا سِيَّمـا عُمِّرَتْ فِي عصـرِ سَيِّدِنـا   عبـدِ الحَميـدِ مليـكِ البَـرِّ والبحـرِ
أدامَــهُ الله مَــيْــمُــونــاً وأيَّــدهُ   مَدَى الزَّمانِ بسيفِ العدلِ والنصرِ
وحينمـا كَمُلَتْ في يـومِ مَـوْلِـدِهِ   بـاليُمن أرَّخْتُ عـادَتْ قُبَّـةُ النَّسْـر

وفي يوم الجمعة سلخ شعبان من السنة المذكورة [١٣١٨] خطب على المنبر الجديد ، وأزيل منبر الخشب الموضوع جانب محراب المالكية خلف المقام اليحيوي ، واشتري لبعض الجوامع ، فتلا خطبة لطيفة أحد خطباء الجامع ضمَّنها شكر البارىء تعالى على كمال [عمارة] نصف الجامع وتعرض لبعض فضائله المأثورة عن بعض السلف ونص الخطبة :

الحمد لله الذي جعل عمارة المساجد من علامات الإيمان ، ووفق له من ارتضاه من المؤمنين ، وشكر له ذلك الإحسان فقال تعالى : ﴿ **إنما يعمر مساجد الله** ﴾ . الآية . فما أحسنها مآثر ، وأشرفها مفاخر ، فسبحانه من إله فتح للخيرات أبواباً ، وأجزل للعاكفين عليها أجراً وثواباً ، فيا سعادة من بادر لهذا الخير الجليل ، ويا فوز من ادخره زاداً لسفره الطويل ، أحمده سبحانه حمد من آثر آخرة باقية على دنيا فانية ، فنال ببذلها في مرضاة الله أمانيه ، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له ، إله يجزي عن الحسنة أضعافاً كثيرة فما أوفى بره وأجزله وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله وصفيه وخليله الذي كانت يداه في الجود كالريح المرسلة . اللهمَّ صلِّ على هذا النبي الكريم والرسول الرؤوف الرحيم سيدنا محمّد وعلى آله وأصحابه ، وأتباعه ما كرَّ الزمان وتجدد .

أما بعد : فيا عباد الله أكثروا شكر مولاكم على ما تفضل به عليكم ،

وأولاكم من عمارة معظم مسجدكم الأنور ، وجامعكم الجامع الأعطر ، بعد أن تخرق وتضرم وتخرب وتهدم ، وما ذلك إلاَّ عقوبة لنا على ما ارتكبناه من السيئات ، والانكباب على حب الدرهم والدينار والشهوات ، غير أن الله تعالى عاملنا بفضله ، ولم يعاملنا بقسطه وعدله ، فأعاد علينا جُلّ ما أخذ منا ، وعسى أن يتكرم علينا بالتمام فضلاً منه ومنا ، فستسرون عن قريب بإكماله ، وتتمتعون ببهائه وجماله بعناية أمير المؤمنين وخليفة رب العالمين ، أيَّده الله وحفَّه بالعناية والتوفيق ، وجعل النصر أوثق صاحب له ورفيق ، وحفظ من سعى في هذا الخير ولو قدماً ، ومن أنفق في إصلاحه ولو درهماً ، فيا أيها الموسرون هذه أبواب الخيرات مفتوحة ، ويا أيها الموسعون هذه أسباب المبرات ممنوحة ، فطوبى لمن بذل في عمارته أنفس الأموال ، واتقى بها يوماً تشيب فيه الأطفال ، فإنه أول مسجد للإسلام في دمشق الشام ، قد أقامت الصلاة فيه أئمة الصحابة الكرام ، وهو مسجد من أثنى عليه رب العالمين بقوله : ﴿ **وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين** ﴾ فهلمَّ عباد الله إلى هذا العمل المبرور . والبدار البدار إلى هذا السعي المشكور ، وعليكم بالإخلاص في هذا الخير العظيم . فإن الله لا يقبل إلا ما كان خالصاً لوجهه الكريم .

ثم ختم الخطيب خطبته بالأحاديث النبوية الحاثة على بناء المساجد ، وتطرق لفضل شهر رمضان .

فصل :

ثم في جمادى الأولى من عام ١٣٢٠ هـ كملت عمارة الجهة الغربية من الجامع ، فتمَّ بناؤه المونق الرائع على أحسن نظام ، وأبدع إحكام بعد أن عانته زمل البنائين سبعة أعوام دائبين ، فجاء على أحكم بنيان ، وأمتن وأوسم إتقان وأحسن ، فكان من الإمكان أن عاد أبدع مما كان[1] .

---

(١) قال الحصني : وفي سنة (١٣٤٣) قد صار تجديد عواميد الجهة الشرقية التي هي أمام =

وقد احتفل بافتتاح نصفه الغربي المذكور في يوم الجلوس السلطاني المشهور وذلك في ٢٨ جمادى الأولى من السنة المذكورة ، وكانت عينت جمعية من وجوه البلد لجمع فرش وسجادات مستجدة. فأسرعت المياسير لهذا الاكتتاب وبادروا لتقديم البسط إلى تلك الرحاب وفتح بابه القبلي في ذلك اليوم الجليل ، واحتشدت الخلائق من أهل دمشق وقراها ، وغصت جوانب الجامع وأبوابه كما أخبرني من حضر تلك الحالة ورآها . وتليت بعد عصر ذلك اليوم قصة المولد النبوي ، بحضور والي الشام ومشيرها وكبار الأعيان وألوف من العامة أمام الضريح اليحيوي ، وقد كان لتمام الجامع شأن عظيم وسرور جسيم اهتزت له أرجاء الشام طرباً ، وارتاحت لمنظره الأنيق عجباً ، فلا زال معموراً بالطاعات مغمور الأركان بالجماعات ، محفوظاً من طوارق الحدثان إلى منتهى الدوران [1] . آمين . والحمد لله رب العالمين .

* * *

= مشهد الحسين وقد ظهر داخل العضادة التي أزيلت عامود مكتوب عليه باليونانية تاريخ وضعه واسم المعمار والمهندس فظهر من ذلك الأثر أن وضعه كان قبل الميلاد بقرون. (المنتخبات ١٠٣٨).

(١) وقد أورد تقي الدين الحصني في المنتخبات ١٠٣٧/٣ البيتين التاليين أرخ فيهما الشيخ عبد الرحمن القصار تمام بنائه : [من مجزوء الكامل].

يحيى الحصور تلألأت ... بالبشر بهجة طالعه
لما بخير أرّخوا ... كملت عمارة جامعه
١٣٢٠

صحن الجامع قبل الحريق

واجهة الجامع أثناء إصلاحه

لجنة بناء الجامع بعد حريقه ويظهر فيها المفتي ورئيس البلدية ومدير الأوقاف

قبر النبي يحيى قبل الحريق

مصطفى واصف
وجريدة الشام

أما الكاتب الأستاذ مصطفى واصف فهو مدير مطبعة ولاية سورية ورئيس قسم الليتوغرافيا في الولاية ، وكان صاحب امتياز جريدة الشام ومديرها العام .

وأما جريدة الشام فكانت صحيفة أسبوعية صدر العدد الأول منها بدمشق في ١٠ صفر ١٣١٤ الموافق لـ ١٨٩٦/٧/٢٢ ، وهي صحيفة إخبارية علمية سياسية أدبية تصدر يوم الثلاثاء من كل أسبوع .

وقد استمرت جريدة الشام بالصدور حتى سنة ١٣٢٦ / ١٩٠٨ وكان من كتابها السادة محمد كردعلي ، وأديب نظمي ، وجرجي أفندي ، والشيخ عبد القادر بدران ، وعبد القادر المؤيد ، وسليم عنحوري .

المراجع :

تطور الصحافة السورية في مئة عام (١٨٦٥ ـ ١٩٦٥) الجزء الأول ٧٤ ـ ٧٧ .

* * *

النص الثاني (*)

العدد (١٥) الثلاثاء ٢٠ جمادى الأولى ١٣١٤ هـ

قد مضى على الجامع الأموي ثلاث سنين لم نشاهد في خلالها إصلاحاً فيه تقر له العين ويطيب به القلب حتى قيض الله له حضرة صاحب الدولة والإقبال والي ولايتنا المعظم فتحققت به الآمال لما شهدنا بذاته الكريمة من سمات التقوى والصلاح وشدة الميل والرغبة في تعمير مساجد الله ، وقد جاء اهتمامه بإنجاز بناء الجامع المذكور مصدقاً للأمل مؤيداً للرجاء إذ أنه حفظه الله قد اهتم غاية الاهتمام فألف لجنتين تحت رئاسة دولته إحداهما للمبايعات ورئيسها الثاني حضرة العالم الجليل صاحب الفضيلة مفتي أفندي الولاية ، والثانية للإنشاءات ورئيسها الثاني صاحب السعادة محمد باشا رئيس المجلس البلدي الهمام ، ولما كانت مهام دولته تقضي بتخلفه أحياناً عن المداومة لمراقبة أعمال اللجنتين عهد برئاستهما بالوكالة عنه إلى كل من حضرة ذوي السعادة شمعة زاده أحمد باشا الأفخم وعبد الرحمن باشا محافظ ركب الحج الشريف الأكرم وأناط مناظرة أعمال هاتين اللجنتين لحضرة العالم النحرير صاحب الفضيلة مكي بك أفندي نائب مركز الولاية ، ثم أخذ حرس الله كماله يبذل جل اهتمامه العالي في تحصيل الإعانة المقررة من قبل على أرباب الحمية الدينية والغيرة

(*) يتألف من مجموعة من المقالات نشرت فيما مضى في جريدة الشام الدمشقية .

الإسلامية ، فكان يستدعيهم لديه ويحضهم على معاونة دولته ومؤازرته ليتم بسعيهم هـذا الأثر الشـريف المبرور الـذي لا يعـدم من يسعى في سبيـل إكماله أجر العاملين المخلصين فيبادرون لتأديـة المطلوب منهم عن طيبـة نفس وهم فرحون مستبشرون حتى توفـر لديـه من المال المجمـوع بسعيه وعنايته ما يزيد على مئتي ألف قرش ، وفي يوم الجمعة الغـابر استـدعى العلماء والوجهـاء من أهل المـدينة ، وأعضـاء اللجنتين المذكـورتين إلى الجامع الشريف المذكور وبعد أداء صلاة الجمعة وذبح الخراف لله تعالى تقدم أيَّده الله ووضع القاعدة الأولى للأعمدة الجديـدة التي صنعت على طـرز بهي يسر النـاظرين ، وبعـد ذلك رفعت الأكف وتليت الأدعيـة التي لا تتخطى إن شاء الله محل الإجابة من جانب السميـع العليم بدوام بقـاء سيدنا ومولانا أميـر المؤمنين وحامي حـوزة الدِّين المُبين ، فـأصبحنا على يقين تـام بأن لا يـأتي علينا حين من الـدهر ، إلا ونـرى الجامـع الأموي الشريف قد عاد إليه بهاؤه وضاءت بنور السيد الحصور أرجاؤه .

فيـا لها من بشـرى تقر بهـا نواظـر المسلمين ، وتـطيب لهـا قلوب الموحدين ، ويا لها من مأثرة غـراء تخلد لحضرة والينـا المعظم أثـراً في صفحـاته البيضـاء جزاه الله عن الإسـلام والمسلمين جـزاء الخيـر وخيـر الجزاء .

* * *

العدد (٢٠) الثلاثاء (٢٥) جمادى الثانية ١٣١٤ هـ :

ما زلنا نرى من مساعي حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا الأفخم ما أيد له في قلوب الأهلين روابط المحبة لذاته الكريمة وعلائق الإخلاص لصفاته الحميدة سيَّما اهتمامه في تعمير الجامع الكبير وحضه أصحاب الخيرات والمبرات على دفع الإعانة التي جادت أريحيتهم بالتبرع بها في سبيل الله تعالى ، وقد أدرجنا في صحيفتنا مساعي دولته بهذا الخصوص وتشكيل اللجان توصلاً إلى إتمام هذا العمل الخيري ، وما فتئنا نشاهد بعين الشكر من مزيد اعتنائه وفرط حميته في أمر تسريع التعميرات ، ومشترى الأدوات والأخشاب اللازمة ، ومراقبته أعمال اللجان ما دعا الألسنة تنطق بشكره وتلهج بورعه وبره ، وقد جاء في جريدة سورية ما صار جمعه إلى يومنا هذا من تقاسيط الإعانة فأدرجناه كما يأتي :

بارة غروش	
٠٢٦٦٩٥,٠٠	المدفوع من أهالي الخيرات في هذا الأسبوع بدمشق
١٥٣٨١,٣٠	ما صار جمعه وتوريده بمعرفة قائم مقام قضاء البقاع الغيور محمود أفندي غزي زاده .
٠٥٣٠٥٢,٠٥	ما صار جمعه وتوريده من قضاء دوما بمعرفة صاحب

	المعـزة مراد أفنـدي قوتلي زاده أحـد أعضاء مجلس إدارة الولاية
٢١٤٠٩٩,٢٠	مجموع الأسبوع الماضي
٣١١٢٢٨,١٥	مجموع الجميع

وهنا يجب علينا أن نثني على حمية حضرة الـذوات المشكلة منهم لجنـة التحصيل ، وعلى جنـاب الغيور الـوجيـه ذي المعـزة مـراد أفنـدي القوتلي ، وعلى جناب السري الأمثل ذي الرفعة محمود أفندي الغـزي ، والشاب المهذب القانوني ذي المعزة محيـي الدين بـك قائم مقـام قضاء دوما ، والأريب البارع ذي الرفعة إبراهيم أفندي المالكي العضو المـلازم في محكمة البداية لاشتراكهم بهذا العمل الخيـري المبرور أن نسـأل الله تعالى لهم جميل الجزاء وحسن الثواب .

* * *

العدد (٢١) الثلاثاء ٢ رجب ١٣١٤ هـ :

ذكرنا في عددنا السابق ما صار جمعه من أصحاب الحمية والخيرات إعانة لعمارة الجامع الشريف الأموي ، وذلك ثمرة المساعي التي بذلها حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا المعظم ، وقد أدرجنا كمية المبالغ التي صار جمعها وإيرادها لصندوق اللجنة المشكلة بهذا الخصوص ، والآن نورد ما بلغنا جمعه في هذه الجمعة كما يأتي :

بارة غروش	
٠٤٥٨٤١,٢٠	ما صار جمعه بهذه الجمعة من أصحاب الخيرات والمبرات
٣١١٢٢٨,١٥	مجموع الأسبوع الماضي
٣٥٧٠٦٩,٣٥	مجموع الجميع

* * *

العدد (٢٢) الثلاثاء ١٠ رجب ١٣١٤ هـ:

ذكرنا في أعدادنا السابقة ما جمع إعانة لعمارة الجامع الأموي الشريف ، ونأتي الآن على كمية المبلغ المجموع بعد البيان السابق :

بارة قروش	
٠٥٤٢٧٢,٣٥	المجموع بهذه الجمعة من أصحاب الخيرات والمبرات
٣٥٧٠٦٩,٣٥	مجموع الأسبوع الماضي
٤١١٣٤٢,٣٠	مجموع الجميع

جزى الله المحسنين خيراً .

* * *

العدد (٢٣) الثلاثاء ١٧ رجب ١٣١٤ هـ

ذكرنا في عددنا السابق ما جمع إعانة لتعمير الجامع الأموي الشريف من ذوي الحمية والغيرة ، ونأتي الآن على كمية المبلغ المجموع بعد البيان السابق :

٠٣٦٩٣٧,٠٥	المجموع بهذه الجمعة من أصحاب الخيرات والمبرات
٤١١٣٤٢,٣٠	مجموع الأسبوع الماضي
٤٤٨٢٧٩,٣٥	مجموع الجميع

جزى الله المحسنين خيراً .

* * *

العدد (٢٤) الثلاثاء ٢٤ رجب ١٣١٤ هـ

ندرج أدناه ما جادت به أريحية أولي الحمية والغيـرة الدينيـة إعانـة لتعمير الجامع الأموي الشريف بهذه الجمعة :

بارة	غروش	
٠٠	٠٤٢٠٠٧	المجموع بهذه الجمعة من أصحاب الخيرات
٣٥	٤٤٨٢٧٩	المجموع سابقاً
٣٥	٤٩٠٢٨٦	مجموع الجميع

* * *

العدد (٢٥) الثلاثاء ٢ شعبان ١٣١٤ هـ

بلغ ما جمع من أصحاب الخيرات والمبرات بهذا الأسبوع إعانة لتعميرات الجامع الأموي ٥٨٦٠٣,٢٥ قرشاً فيكون مجموع ما صار جمعه إلى الآن ٥٤٨٨٩٠,٢٠ قرشاً، فالله المسؤول أن يجزي المحسنين على إحسانهم .

* * *

العدد (٢٨) الثلاثاء ٢٣ شعبان ١٣١٤ هـ

ما زال حضرة الهمام صاحب الفضيلة مكي بك أفندي نائب حاضرتنا ووكيل دولة الوالي مهتماً بأمر تعميرات الجامع الشريف الأموي ، وقد جرى ركز العامود السادس عشر من أعمدة الجامع المذكور ، فلنا الأمل بعناية الله تعالى وباهتمام أولياء الأمور أن يصير إتمام تعميرات الجامع المذكور بوقت قريب .

* * *

العدد (٣٣) الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٣١٤ هـ

سبق لنا القول باهتمام حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا المعظم لإعمار الجامع الشريف الأموي وتشكيل اللجان المخصوصة منها لجمع الإعانة ، ومنها لمباشرة العمارة وجلب الأدوات والأحجار والأخشاب اللازمة ومناظرة ومراقبة العمال ، وتعيين العلامة الورع حضرة صاحب الفضيلة محمد أفندي مفتي مدينتنا دمشق لرئاسة لجنة جمع الإعانة ، وقد استطردنا في أعدادنا السابقة عن كميات الإعانات التي جمعت لهذا المقصد الخيري ، وقد بلغنا مؤخراً أن حضرة مفتينا الفاضل قد بعث بكتاب إلى جناب الوطني الغيور صاحب السعادة الوجيه محمّد أفندي عبود نزيل دار السعادة ، ومن معتبري تجارها يحثه به على الإعانة بما تجود به طباعه الكريمة ونفسه الزكية من المال ، فورد منه الجواب بكمال السرعة يحتوي بيان الممنونية والشكر وأرسل حوالة بقيمة ٣١٠ ذهبات عثمانية ، تبرع بها جنابه وجناب شقيقه ومخدومه إعانة لتعمير الجامع الشريف ، ويلتمس قبولها موقتاً ، وأنه سيرسل ما تجود به أريحيته أيضاً . وقد افتتح اكتتاباً لجمع الإعانة من مواطنينا الشاميين في الآستانة ، وأنه سيقدم ما يجتمع من ذلك بأقرب وقت ، وبالواقع فهي حمية دينية تذكر لسعادته فتشكر ، فالله نسأل أن يجزيه خير الجزاء بما هو أهل له والله لا يضيع أجر المحسنين .

الشيء بالشيء يذكر : قبلاً استنهض بعض أصحاب الحمية همة وطنينا محمد أفندي إياس نزيل بيروت ومن أغنيائها (مليونر) لما تجود به نفسه إعانة في سبيل إعمار الجامع الشريف الأموي فتبرع بعشرين ذهباً عن طيب خاطر ، وجودة نفس ، فالله يجزيه خير الجزاء وهو الملهم للخير .

* * *

العدد (٣٣) الثلاثاء ٢٨ رمضان ١٣١٤ هـ :

يوم الجمعة الماضي بعد أداء صلاة الجمعة اختتم حضرة العالم الفاضل والإنسان الكامل صاحب الفضيلة مفتي مدينتنا درس البخاري الشريف في الجامع الأموي لآخر جمعة من شهر رمضان المبارك ، وقد حضر حفلة الدرس كبار المأمورين وعلماء البلدة ووجهائها المحترمين ، وبنهاية الدرس تلا حضرة المشار إليه دعاء بليغاً بدوام الذات المقدسة السلطانية محفوظة محروسة بعين العناية الإلّهية وقد أمن الجميع على دعائه .

وفي النهار المذكور بعد أداء صلاة العصر اختتم جناب صاحب الفضيلة المعظم الشيخ سليم أفندي الكزبري درس البخاري الشريف أيضاً في الجامع المذكور على الصورة التي ذكرنا فنسأل الله القبول .

* * *

العدد (٣٦) الثلاثاء تاريخ ٢٧ شوال ١٣١٤ هـ

تـألفت في دار السعادة لجنـة ثانيـة من معتبري التجـار ومن وجهاء الدمشقيـين وذواتها الكرام منهم أصحاب المعزة عبد الله أفندي قدسي زاده ومحمد سعيد أفندي جويجاتي زاده ورفاقهم الأماثل لجمـع إعانـة تصرف في سبيل إعمار الجامع الشريف الأموي، وقد تبرعوا الآن بمبلغ ٣٨٥ ذهباً عثمانياً ، وأرسلوه لطرفنا ليصرف المبلغ المذكور لإعمار سقف المقصورة الكائنة فوق محراب الإمام الحنفي وإعادتـه لما كـان عليه ، تحت نـظارة حضرة الوطني الغيور السري الهمام صاحب السعـادة محمد فـوزي باشـا عظم زادة رئيس مجلسنا البلدي الأول ، وقد بلغنا أن تـأليف هذه اللجنـة الثانية في دار السعادة هي بإيعاز وتشويق حضرة الباشا المشار إليه ، فجزى الله المحسن خيراً ، والدال على الخير أجراً جميلاً ، إنه سميع قريب .

* * *

أيضاً العدد (٣٦) الثلاثاء تاريخ ٢٧ شوال ١٣١٤ هـ

بلغنا أن حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا المعظم بعث إلى حضرة صاحب السعادة محمد فوزي باشا عظم زادة رئيس المجلس البلدي الأول برسالة برقية يشكر بها الهمة الوفية والغيرة الدينية التي يبرزها في سبيل إعمار الجامع الأموي والنشاط الزائد القائم به في قوميسيون الإنشاءات المتعلق بالجامع المذكور ، ونحن بلسان عموم المواطنين من أهل الدين الإسلامي نثني الثناء الجميل على همة وغيرة ذوات القوميسيون المذكور لقيامهم بتلك المهمة الدينية أحسن قيام ومناظرتهم الأعمال والإعمار بأنفسهم ، وقد سارت مبايعة الأخشاب المثقلة والمقتضية وجلبها إلى الجامع وقطعت أغلب العواميد والركائز المقتضي وضعها تحت السقف وفوق العواميد الكبار الأولى التي ذكرنا قبلاً ركز أغلبها وما نرى من مزيد اعتنائهم ووفي همتهم يبشرنا أن لا يمضي عن ذلك مدة إلاَّ ونرى الجامع الأموي عاد لما كان عليه ، والله المسؤول أن يكون لهم ولمن اهتم بهذا الأمر الخيري معيناً وظهيراً .

* * *

أيضاً العدد (٣٦) الثلاثاء ٢٧ شوال ١٣١٤ هـ

ذكرنا في أعدادنا السابقة أن حضرة الوجيه السري والوطني الهمام صاحب السعادة محمد عبود أفندي من معتبري تجار دار السعادة تبرع بمبلغ ٣٢٠ ذهباً عثمانياً إعانة لإعمار الجامع الشريف الأموي وقد بلغنا مؤخراً أن حضرة المشار إليه حرر لمتعهديه بدمشق أن تصير المباشرة بإعمار قبة الجامع المذكور من ماله ومال شركائه الخاص لينال بذلك جزيل الثواب وحسن الجزاء، ولا تقل مصارفها عن الألف ذهب ، وهي حمية دينية وغيرة وطنية ندر أمثالها وعزّ وجودها غير أن أخلاق حضرته تدعو لأكثر من ذلك لأنه رجل عرف بالتقوى وتردى بالصلاح وتأزر بالهمة والحمية ولا يكثر عليه أن رأيناه اليوم متسارعاً لإعمار مساجد الله تعالى ، فأعماله الخيرية وآثاره المبرورة تشهد له بين العالم الإسلامي ، وتحفظ لجنابه ذكراً حسناً يشكر فلا ينكر فنسأل الله له ثواباً حسناً وأجراً جزيلاً .

* * *

العدد (٣٩) الثلاثاء ٢٩ ذو القعدة ١٣١٤ هـ

ذكرنا في أحد أعدادنا السابقة أن نزلاء دار السعادة من مواطنينا الكرام ألفوا لجنة لجمع الإعانة لإعمار الجامع الشريف الأموي ، وقد اجتمع لديهم مبلغ ٣٨٥ ذهباً عثمانياً ، وقد وقفنا مؤخراً على أسماء الذوات المتبرعين ، فنحن ندرج أسماءهم مع حفظ الألقاب بكمال المنة والشكر مع بيان القيمة التي تبرعوا بها كما يأتي :

ذهب عثماني عدد	
٦٠	قدسي زاده عبد الله أفندي ومخدومه لطفي أفندي
٦٠	رهونجي زاده رشيد أفندي
٥٠	قصاب حسن زاده سليم أفندي
٤٠	جويجاتي زاده سعيد أفندي
٣٠	حمدان أفندي الكاتب وشريكه
٢٥	حجار زاده عمر أفندي
٢٥	خير زاده محيي الدين أفندي
٢٥	سوقية زاده محمد أفندي ورضا أفندي
٢٠	قازنلي زاده إسماعيل أفندي وصالح أفندي

١٥	سمكري زاده تحسين أفندي
٣٥	أيوبي زاده شكري أفندي
٣٨٥	المجموع

* * *

العدد (٤٢) الثلاثاء ١٠ ذي الحجة ١٣١٤ هـ

بلغنا بمزيد الشكر والامتنان أن حضرة الوطني الهمام والجهبذ المقدام صاحب العطوفة أحمد عزت بك العابد الكاتب الثاني للحضرة العلية السلطانية وأحد قرناء ذاته الملوكانية وأشراف مدينتنا الأجلاء قد بعث إلى لجنة بناء الجامع الشريف الأموي بخمسين ذهباً عثمانياً من المبلغ الذي تبرع به عطوفته ليصرف في سبيل إعمار الجامع المذكور ، ولا بدع فإن غيرته الدينية وحميته الوطنية أشهر من أن تذكر نسأل الله الكريم أن يجزيه خير الجزاء .

* * *

العدد (٤٥) الثلاثاء ١ محرم ١٣١٥ هـ

من جملة مآثر حضرة النزيه النبيل الفاضل سعادتلو محمد فوزي باشا العظم رئيس البلدية الأولى سعيه المتواصل لإحكام بناء الجامع الأموي الشريف بالسرعة الممكنة والتذرع بالوسائل المؤدية إلى إيجاد النقود قياماً بالنفقات الباهظة التي يقتضيها طرز البناء الجديد المتفق عليه ، وفي هذه الأيام قد أوصل إلى صندوق لجنة إعانة الجامع مبلغٍ مئتي ليرة عثمانية وردت بآثار تشويقاته وحميته من ولاية ازمير متبرعاً بها الذوات الآتية أسماؤهم :

ليرة عثمانية

١٠٠ سعادتلو عبد القادر باشا سكر أحد أعضاء مجلس إدارة ولاية ازمير

٥٠ عزتلو سعيد أفندي جعفري من أعيان أزمير

٥٠ الحاج محمد أفندي الشاش من أعيان أزمير

جزى الله المحسنين والساعي خير الجزاء .

* * *

العدد (٤٧) الثلاثاء ١٥ محرم ١٣١٥ هـ

لم تزل الهمة جارية بإعمار الجامع الشريف الأموي، وقد صار ركز عواميد الجهة الشرقية منه ، وبني فوقها العضايد والأعمدة على أحسن طرز وأجمل منظر ، والهمة جارية أيضاً بإعمار القبة ، كل ذلك بمساعي وإقدام حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا المعظم ، ومناظرة حضرة صاحب السعادة محمد فوزي باشا رئيس المجلس البلدي الأول ومراقبة قوميسيون التعميرات . فالله نسأل لحضراتهم جزيل الثواب .

* * *

العدد (٥٤) الثلاثاء ٥ ربيع الأول ١٣١٥ هـ

زار حضرة صاحب الدولة والي ولايتنا المعظم ضريح حضرة سيدنا يحيى الحصور عليه الصلاة والسلام ، وتفقد جميع محلات الجامع الأموي الشريف المباشر بعمارتها وقد وعد حفظه الله أن يبذل قصارى جهده في إنجاز البناء ، فالله يمده بمدد من عنده .

* * *

العدد (٥٩) الثلاثاء ١٠ ربيع الثاني ١٣١٥ هـ

يسرنا كما يسر كل مسلم وطني أن نرى كل يوم زيادة الاهتمام واستجماع العزائم لسرعة تعمير الجامع الأموي الشريف ، مما جعل الألسن تلهج بالدعاء لدولة والينا الناظم حفظه الله الذي ما برح مذ حلت قدمه في دمشق ، يصدر أوامره المشددة موعزاً بحسن القيام بهذا الأثر الخيري المبرور ، وقد بلغنا أنه ركز الجسر الأول في السقف الشمالي من الحرم ، وذبحت بهذه المناسبة القرابين في حمى السيد الحصور صلوات الله عليه ، وتعالت الأدعية الخيرية بحفظ مولانا أمير المؤمنين .

* * *

العدد (٦٨) الثلاثاء ١٤ جمادى الثانية ١٣١٥ هـ

رأينا أمس بعين المسرة شدة الاهتمام بعمارة جامع الأموي الشريف ، وقد ركزت الأعمدة الخشبية في محلاتها ولم يبقَ لإتمام القسم المباشر بتعميره إلاَّ شيء زهيد والأمل معقود بالنظر للهمة المبذولة في هذا السبيل أن تمكن الصلاة في ذاك المحل عن قريب إن شاء الله ، وما ذاك إلاَّ بعناية حضرة صاحب الدولة ناظم باشا ملجأ الولاية العالي الذي ما برح يعطي أوامره لإسراع تشييد هذا الأثر الخيري وهمة رجال لجنة التعميرات الأفاضل ، فالله يحفظ كل غيور على إقامة معالم الدين بمنه ويمنه .

* * *

العدد (٧٣) الثلاثاء ٢٠ رجب ١٣١٥ هـ

سُررنا من أن الجهة الشرقية من هذا الجامع الشريف قد نجزت جميع بناياتها الحجرية ، ولم يبقَ إلاَّ الخشبية منها وما هي إلاَّ من جملة مآثر حضرة ملاذ الولاية الأفخم الذي ما برح يراقب الأعمال بنفسه الشريفة ، ويوالي أوامره بالإسراع في العمل ، ولا نغفل أيضاً عن الهمة والغيرة التي يبذلها أعضاء لجنة التعميرات حفظهم الله .

* * *

العدد (٩٤) الثلاثاء ٤ محرم ١٣١٦ هـ

قدمنا أن الهمة ما برحت قائمة على ساق وقدم لتشييد النصف الشرقي من هذا الجامع الشريف ، ورأيناه منذ أيام وقد نجز دهان السقوف على أجمل طرز وأكمل صنع والمحراب فرغ أيضاً من ترصيعه بالأحجار بحيث صار أحسن مما كان قبلاً ، أما الحائط القبلي فإنه أخذ بترخيمه وتبليط الأرض على نحو ما كان عليه قبل الحريق أو أحسن ، والهمة جارية في إتمام القبة العظيمة وضريح سيدنا الحصور عليه السلام ولا يزال النحاتون يستنفذون مهارتهم في نحت الأحجار لإنشائه إنشاءً بديعاً متقناً وما ذاك ويعلم الله إلَّا ثمرة أتعاب حضرة العلامة صاحب الفضيلة السيد محمد أفندي المنيني مفتي دمشق وحضرة الوجيه صاحب السعادة محمد فوزي باشا العظم وسائر أعضاء لجنة التعميرات الكرام ، بل وعناية دولة ملجأ الولاية المعظم ، فإنه كثيراً ما يزور الجامع بنفسه ويحث الكافة على الاعتناء ويتفقد العمل ، جزى الله كل غيور على تشييد مساجد الله ومعالم الدين ووفقهم في الدارين إلى صالح الأعمال .

وأمس اجتمع أعضاء اللجنة المنوه بها في نادي ملجأ الولاية العالي فحضهم على المثابرة ومواصلة الاهتمام بإنجاز عمارة الجامع الأموي ، وأمر أن يجتمعوا مرة في الأسبوع تحت رئاسته للمذاكرة .

* * *

العدد (٩٥) الثلاثاء ١١ محرم الحرام ١٣١٦ هـ

أريحية دينية :

حدت الغيرة جناب الوجيه مكرمتلو سعيد أفندي المالكي فتبرع بمبلغ خمسة عشر ألف قرش لتنفق في عمارة الجامع الأموي الشريف ، وتبرع عزتلو ضياء بك من أشراف قضاء سويكة من أعمال ولاية آيدين الجليلة بمبلغ ثلاثين ليرة عثمانية لتنفق في هذا السبيل ، وذلك بواسطة حضرة وطنيننا الوجيه صاحب السعادة عبد القادر باشا سكر عين أعيان تجار أزمير ، وقدم حضرة صاحب الفضيلة الوجيه الشيخ أسعد أفندي الصاحب النقشبندي أربع مئة وخمسين قرشاً إعانة لهذا الأثر الخيري فنثني على حميتهم الدينية جميعاً ونسأل لهم السعادة في الدارين .

* * *

العدد (٩٦) الثلاثاء ١٨ محرم ١٣١٦ هـ

حمية وطنية :

اتصل بنا أن حضرة وطنينا الوجيه صاحب السعادة إبراهيم بك وفا من مشاهير تجار القاهرة كتب إلى أحد أصدقائه بدمشق يتوسطه في تعمير أبواب الجامع الأموي الشريف على نفقته أسوة ببعض مواطنينا في الآستانة وازمير الذين شاركوا إخوانهم الدمشقيين بهذه الخدمة الشريفة .

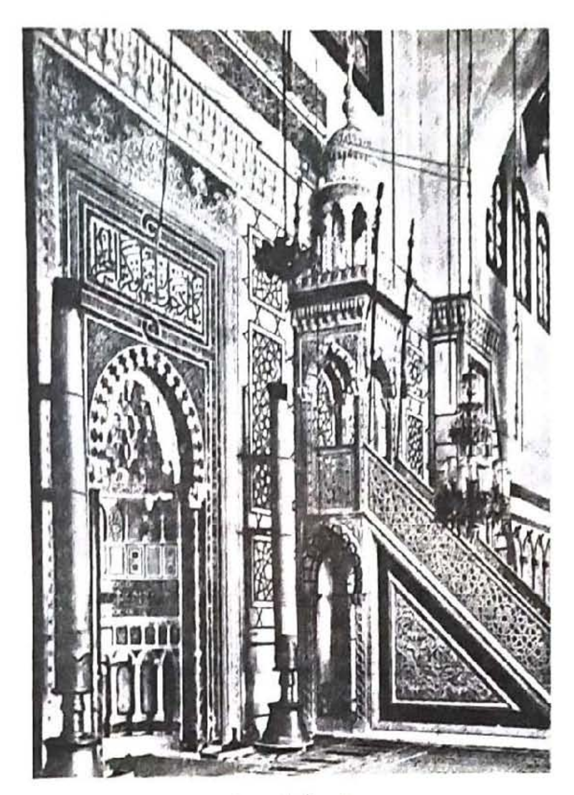
أما الأبواب فهي باب القوافين وأبواب النوفرة التي كانت سرت إليها النيران فالتهمتها ، وقد قدرت نفقاتها بأربع مئة ليرة عثمانية فنشكر لسعادة البك المومأ إليه بلسان الشام على حميته الدينية المأثورة ، ونسأل الله أن يبقيه ويبارك للأمة به .

* * *

ولاة دمشق في هذه الفترة[1]

الوالي	سنة توليته	مدة توليته		
		سنة	شهر	يوم
رؤوف باشا	١٣٠٩	٢	—	—
عثمان نوري باشا	١٣١١	٢	١١	١٧
نصوحي بك بالوكالة	١٣١١	—	—	٢٦
حاجي حسن زمين باشا	١٣١٢	١	—	٢
حسين ناظم باشا	١٣١٣	١٣	—	—
شكري باشا	١٣٢٥			

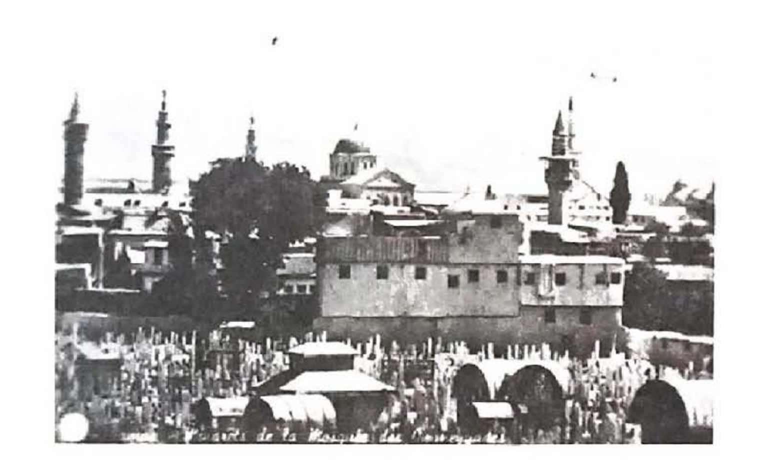
(١) عن منتخبات تواريخ دمشق ٢٧٥ ـ ٢٧٨ وولاة دمشق ص ٩٤ ـ ٩٥ .



محراب الجامع ومنبره



صورة لصحن الجامع الخارجي



صورة عن بعد للجامع ويبدو في الصورة جانب من تربة الدحداح الشهيرة بدمشق

الحرم الداخلي للجامع

كردعلي

محمد بن عبد الرزاق بن محمد كردعلي ، رئيس المجمع العلمي العربي بدمشق ومؤسسه وصاحب مجلة المقتبس والمؤلفات الكثيرة .

ولد بدمشق وتوفي والده وهو في الثانية عشرة من عمره ، وأقبل على المطالعة والدروس الخاصة ، فأحسن التركية والفرنسية . فكتب في جريدة الشام ومجلة المقتطف وزار مصر ، ثم عاد إلى دمشق وأنشأ مجلة المقتبس سنة ١٣٢٤ ثم أضاف إليها باسمها جريدة يومية ، ثم أنشأ المجمع العلمي العربي سنة ١٩١٩ وانقطع له ، ثم ولي وزارة المعارف مرتين . ألف كتاب « خطط الشام » في ستة مجلدات ، استخرجه من نحو ٤٠٠ كتاب وهو الكتاب الذي اخترنا منه النص الثالث من نصوص كتابنا هذا ـ و « الإسلام والحضارة العربية » و « المذكرات » وغيرها . توفي بدمشق سنة ١٩٥٣ م . (المصدر : الأعلام للزركلي ٦/٢٠٢) .

* * *

النص الثالث (*)

حتى إذا كانت سنة ١٣١١ سرت النار إلى جزوع سقوفه فالتهمتها في أقل من ثلاث ساعات ، فدثر آخر ما بقي من آثاره وأثاثه ورياشه ، وحرق فيه مصحف كبير بالخط الكوفي كان جيء به من مسجد عتيق في بصرى ، وكان الناس يقولون إنه المصحف العثماني .

وجمعت أموال من إعانات وغيرها، فنجز القسم الشرقي في سنة ١٣١٧ ، وفي سنة ١٣٢٠ تجز القسم الغربي ، وظل العملة في بنائه الذي أرجع إلى ما كان عليه بالجملة [ما يقارب] عشر سنين ، وصرف عليه ستون ألف ليرة عثمانية ذهب ، عدا من تطوعوا للعمل فيه بلا أجر .

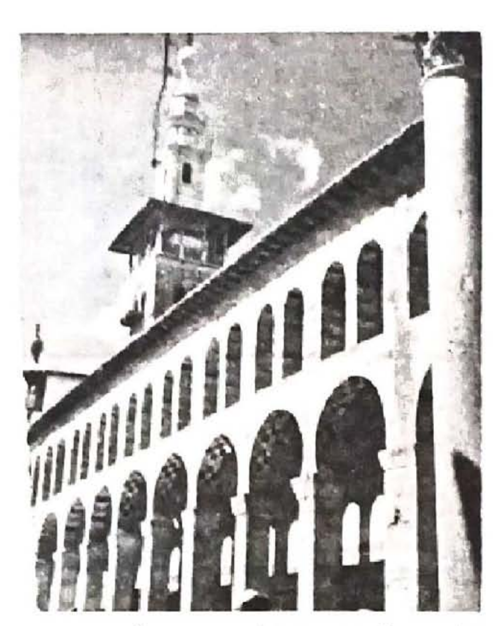
ولم يبقَ من محاسن الجامع القديمة إلاَّ جدرانه ، وبعض كتابات من عهد السلجوقيين والأيوبيين والمماليك على بعض سواريه .

* * *

(*) من كتاب خطط الشام للعلاّمة محمد كردعلي.

مقام النبي يحيى عليه السلام داخل حرم الجامع

صورة للصحن الخارجي للجامع بعد الحريق وتبدو مئذنة العروس



صورة للصحن الخارجي للجامع قبل الحريق وتبدو الأقواص مزخرفة زخرفة جميلة .

صورة عن بعد للجامع ويبدو فيها مقام القائد صلاح الدين الأيوبي إلى جوار الجدار الشمالي فيه محراب المسجد ومنبره

العظمي

هـو مختار بن أحمـد الشهير بـالعظمي ، ولـد بدمشق وتخـرج من مدارسها ولازم العلماء وأخذ عنهم ، ورحل إلى مصر والمدينة المنورة ، له مؤلفات عدة توفي بدمشق سنة ١٣٤٠ .

(المصدر : تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١ / ٣٨٩) .

* * *

النص الرابع(*)

وفيه وصف عن حريق الجامع الأموي وأمر السلطان عبد الحميد بإعادة بنائه :

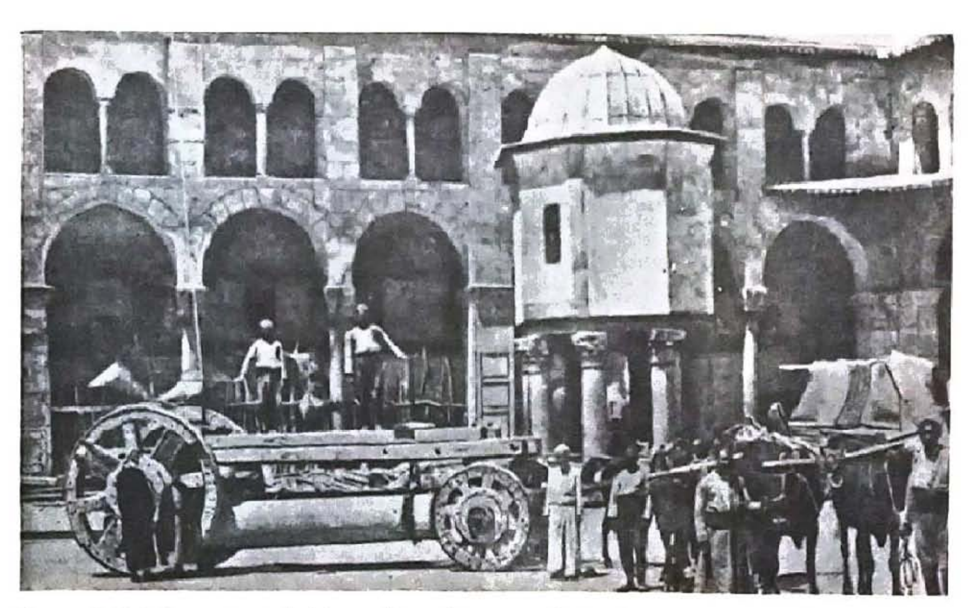
قال مختار العظم[1] يصف حريق الجامع الأموي والبدء بعمارته :

وفي جمادى الأول سنة ١٣١١ هـ شبت النار من سقفه فوق الباب القبلي من نار سقطت بين الخشب من لحام يصلح الرصاص ، وكان الريح من الغرب شديداً ففي ساعتين ونصف احترق الحرم كله والرواق الشرقي ومشهد الحسين ، وسوق القباقبية والقوافين ، وتسعة عشر داراً في زقاق الحمراوي ، فما عتم الحال حتى صدرت إرادة مولانا أمير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان ببنائه كما كان من خزينته الخاصة ، فوسوس الشيطان لبعض المقربين من رؤوف باشا والي دمشق بطلب الإذن للأهالي بإعماره ، فصدرت الإرادة لكن عن غيظ ، ولم يمضِ أمد غير بعيد حتى خاب ظن أولئك المقربين فتعطلت المساعي وتبدلت الأفكار ، حتى وفق الله عثمان نوري باشا خلف الوالي السابق لاسترجاع الرضاء الملوكاتي ، ففي أواسط سنة ١٣١٣ حصلت المباشرة بالعمل ، وكان من تمام التوفيق اكتشاف مقطع بجبل المزة موافق لقطع العواميد قطعة واحدة

(*) نقل هذا النص عن الأستاذ الدكتور صلاح الدين المنجد في كتابه « حريق الجامع الأموي » وقد وجد هذا النص في حاشية في كتاب « مختصر تنبيه الطالب » للعلموي وقد كتبه الأستاذ مختار العظمي سنة ١٣١٤ هـ .

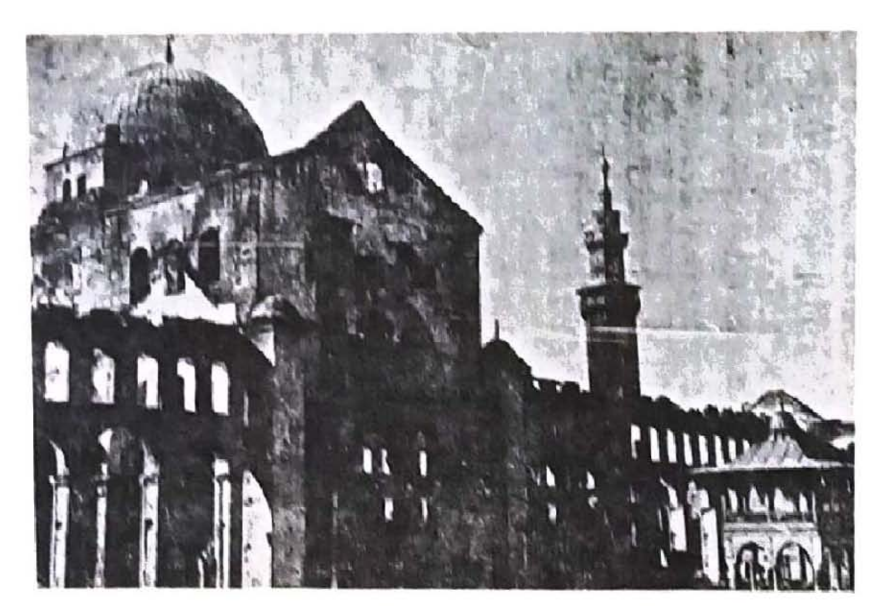
عوضاً عن التي تكسرت بالسقوط ، والله أعلم متى يتم العمل بهـذا السير البطيء ، وفي هذه المـرة احترق مصحف عثمـان رضي الله عنه بـرعانـة الناس الذين اشتغلوا بغيره عنه .

* * *

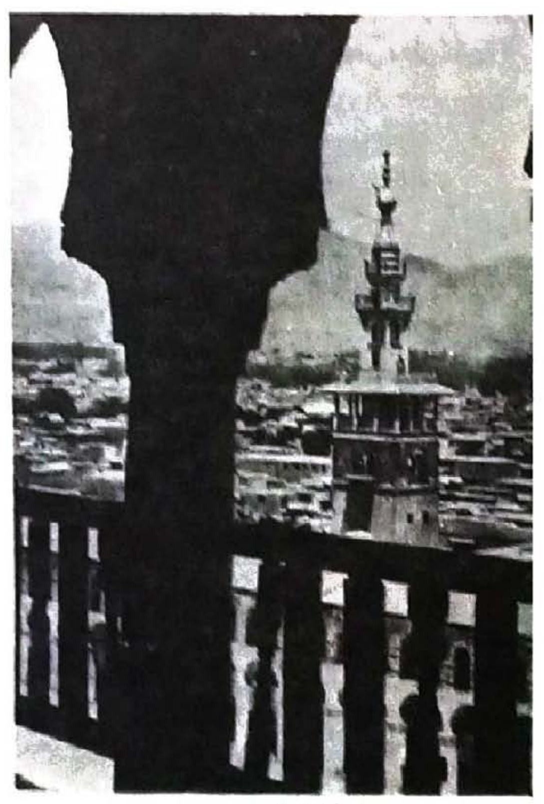


صورة العربة التي اخترعها الفنان النجار العربي عبد الغني الحموي المتوفي بدمشق سنة ١٣٣١ هجرية
سنة ١٩٩٣ م وهي تنقل الأعمدة المروية من جبل المزة إلى المسجد الأموي في سنة ١٣١٥ هجرية
والمرمى إليه واقف في صدر الصورة وهو لابس الثوب الأبيض ودفن بمقبرة الدحداح من جهة الغرب

المنبر والمحراب الكبير قبل الحريق



صورة لجانب من الصحن مع واجهة الحرم والباب الرئيسي له بعد الحريق مباشرة



صورة لمئذنة العروس عن بعد

أبيات شعريـة[1]

للشيخ سليم قصاب حسن[2] في إصلاح الجامع الأموي بعد حريقه

[من الكامل]

الله أكـــبـــر إن هـــذا مـســـجـــدا   من عهـد هـود قـد تـأسس معبـدا
خـطت بسيف الفتـح خـطة حـده   أنصــار دين الله أعــلامُ الـهــدى
فــاق الفـراقـد رفعــة لمــا غـــدا   مثـوى إلى يحيى الحصور ومـرقدا
كم جــدّ في تعمـيــره ملك وكـم   مـدت لـه أيـدي أعـاظمهـا يـدا
طــرقت عليـه طــوارق فتهــدمت   منـــه الـدعــائم ثم عــاد مشيـدا
مـا أحـرقتـه النـار إلا استـدركت   هـممُ الـملوك بـنـاءه فـتـأيـدا
قــد تم تجـديـداً بعصـر مليكنــا   عبــد الحميـد أعــز سلطان بــدا
الــحــمــد لله أتــى تــاريـخــه   الشــام جــامعهــا بخيـر جُــددا

* * *

(١) مـلاحظة : كتبت هـذه الأبيات عـلى السقف الشمالي للجـامع الأمـوي فـوق السـدتـين الشماليتين ، وذلك عام ١٣١٦ هـ .

(٢) هو محمد سليم بن أنيس الشهير بقصاب حسن الحنفي الدمشقي ، ولد بـدمشق سنة ١٢٦٩ ونشأ في حب طلب العلم وأهله ومجالستهم لازم القراءة على خاله الشيخ أحمد الحلبي والشيخ أحمد عابدين وغيرهما .
برع في الشعر والأدب كوالده . من آثاره :
- ديوان نشأة الصبا .
- ديوان سحر البيان .
توفي سنة ١٣٣١ هـ .
(المصدر تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر ١/ ٢٩٢) .

فهرس الصور واللوحات

فهرس الآيات الكريمة

الآية	السورة	رقمها	الصفحة
وعسى أن تكرهوا شيئاً	٢ (البقرة)	٢١٦	١٦ : ٩ «في الشعر»
وسيداً وحصوراً ونبياً من الصالحين	٣ (آل عمران)	٣٩	٢٢ : ١٣ ـ ١٤
إنما يعمر مساجد الله	٩ (التوبة)	١٨	٢١ : ١٤ ـ ١٥

فهرس الأشعار والأرجاز

الشطر الأول	القافية	العدد	الوزن	الشاعر	الصفحة
الله أكبر إن هذا مسجداً . . .	معبداً	٨	الكامل	سليم قصاب حسن	٦٧
باليمن أرخت عادت قبة النسر . . .	النسرِ	٧	البسيط	عبد الرحمن القصار	٢٠ ـ ٢١
يحيى الحصور تلألأت . . .	طالِعه	٢	مجزوء الكامل	عبد الرحمن القصار	٢٣
لكل شيء إذا ما تم نقصان . . .	إنسانُ	٤	البسيط	أبو البقاء الرندي	١٢ ـ ١٣
يا مسجداً قد هرمت اركانه . . .	الإتقانِ	٣	الكامل	عبد الرحمن القصار	١٣
الله أكبر من للجامع الأموي . . .	النبوي	٧	البسيط	عبد المجيد الخاني	١٦ ـ ١٧
حمداً لمن أحكامه العليّهْ . . .	العليّهْ	٤٩	الرجز	جمال الدين القاسمي	١٤ ـ ١٦

كشاف عـام(*)

(*) يضم هذا الكشاف فهرس الأعلام والأقوام والأماكن والبلدان والكتب.

المراجع والمصادر

الأعلام للزركلي.
أعيان دمشق للشطي ـ المكتب الإسلامي الطبعة الثانية ١٩٧٢ م.
البداية والنهاية لابن كثير.
أبو البقاء الرندي شاعر رثاء الأندلس للدكتور محمد رضوان الداية.
تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر لمحمد مطيع الحافظ ونزار أباظة ط دار الفكر بدمشق.
تطور الصحافة السورية في مئة عام (١٨٦٥ ـ ١٩٦٥).
تعطير المشام في مآثر الشام لجمال الدين القاسمي «مخطوط».
الجامع الأموي للطنطاوي.
جريدة الشام لمصطفى واصف.
جمال الدين القاسمي وعصره لظافر القاسمي.
حريق الجامع الأموي للدكتور صلاح الدين المنجد.
خطط الشام لمحمد كردعلي.
الدارس في تاريخ المدارس للنُعيمي ط . المجمع العلمي العربي بدمشق.
معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة.
المنتخبات لتواريخ دمشق لتقي الدين الحصني.
ولاة دمشق في العهد العثماني تحقيق صلاح الدين المنجد ـ دمشق ١٩٤٩ م.

المحتوى

الموضوع	الصفحة

* * *

من منشورات مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع

● الأحاديث الموضوعة، لشيخ الإسلام ابن تَيْمِيَّة، تحقيق الأستاذ محمود الأرناؤوط، مراجعة الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

● أسنى المطالب، في أحاديث مختلفة المراتب، للحوت، اعتنى به وعلّق عليه الأستاذ محمود الأرناؤوط.

● الإعلام بوفيات الأعلام، للذهبي، تحقيق الأستاذين رياض عبد الحميد مراد وعبد الجبَّار زكّار.

● تاريخ بلغراد الإسلامية، تأليف الدكتور محمد موفاكو.

● التبيان في آداب حملة القرآن، للنووي، تحقيق الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

● جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على محمد خير الأنام، لابن قيم الجوزية، تحقيق الشيخين شعيب الأرناؤوط وعبد القادر الأرناؤوط.

● جوامع الكلم، للقفال الشاشي، تحقيق الأستاذين محمود الأرناؤوط وصلاح الشعال.

● الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، للسيوطي، تحقيق الأستاذين محمود الأرناؤوط ومحمد بدر الدِّين قهوجي.

● دمية القصر وعصرة أهل العصر، للباخرزي، تحقيق الدكتور سامي مكي العاني.

● رسالة الأحاديث الأربعين من أمثال أفصح العالمين، للنبهاني، حققها وخرَّج أحاديثها وعلق عليها الأستاذان محمود الأرناؤوط وصلاح الشعال، راجعها وحكم على أحاديثها الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

● زهرات الياسمين (كتاب أدب وثقافة) تأليف الأستاذ محمود الأرناؤوط.

● شواهد الشعر في كتاب سيبويه، تأليف الدكتور خالد عبد الكريم جمعة.

● كتب تحت الأضواء (مجموعة دراسات لعدد من الكتب الثقافية العربية) إعداد الأستاذ عبد اللطيف الأرناؤوط مراجعة وتقديم الأستاذ محمود الأرناؤوط.

● المربي محمد صلى الله عليه وسلم، تأليف الأستاذ محمد سعيد المولوي.

● مختصر النصيحة الأدعية الصحيحة، للحافظ عبد الغني المقدسي، اختصره وخرَّج أحاديثه وقدَّم له وعلق عليه الأستاذ محمود الأرناؤوط.

● متن الأربعين النووية في الأحاديث الصحيحة النبوية، للنووي، حققه وخرَّج أحاديثه وعلَّق عليه الأستاذ محمود الأرناؤوط، نظر في تحقيقه وحكم على أحاديثه الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

● المنتقى من صحيح الترغيب والترهيب، للنبهاني، قرأه وضبط نصوصه وعلق عليه الأستاذ مأمون الصّاغرجي، قدّم له الشيخ عبد القادر الأرناؤوط.

● الموفي بمعرفة التصوف والصوفي، للأدفوي، حققه وقدَّم له وعلق عليه الدكتور محمد عيسى صالحية، خرَّج أحاديثه الأستاذ محمود الأرناؤوط.

* * *



هـذا الكتـاب

يعود الصديق الفاضل الأستاذ محمد مطيع الحافظ في كتابه اللَّطِيْفِ هذا إلى تسليط الأضواء على مرحلة تاريخية هامة من تاريخ جامع دمشق الأموي ألا وهي المرحلة التي شهدت الحريق المروع الذي أَلَمَّ بهذا الصرح العظيم في مطلع القرن الرابع عشر الهجري، وتَعَاون الدِّمشقيين بعلمائهم ووجهائهم وتجارهم على إعادة بناء ما هدَّمه الحريق وترميم ما أمكنهم ترميمه من زخارف الجدران والأسقف وغير ذلك من الأماكن في جنبات حرم الجامع وصحنه وغُرفه.

وقد سبق للأستاذ الحافظ أن أخرج كتاباً قبل هذا ضم نصوصاً ذوات قيمة علمية كبرى، نثرها ابن جُبَير في «رحلته» الشهيرة، وابن فَضْلِ اللّه العُمَري في كتابه الهام «مسالك الأبصار في ممالك الأمصار» والنُّعَيمي في مصنفه النافع «الدَّارس في تاريخ المدارس» وقد عُني بتحقيق تلك النصوص وأعدَّ لها فهارس منوعة وقدَّم لها بمقدمات دلَّت على سَعَة اطلاعه على تاريخ هذا الجامع العظيم، وقد قامت بإصدار الكتاب المشار إليه دار ابن كثير بدمشق وبيروت ولقي استحسان وتقدير وإشادة العاملين على نشر ما ينفع القراء من تراث هذه الأمة، الأمر الذي حمل الأستاذ الحافظ على إخراج هذا الكتاب إلى القراء متضمناً نصوصاً ووثائق تتعلق بحادثة حريق الجامع وبنائه وترميمه، بعضها نشر في كتبٍ وصحفٍ دمشقية قديمة؛ وبعضها الآخر ينشر للمرة الأولى. وهذه النصوص والوثائق التي صنَّف الأستاذ الحافظ هذا الكتاب منها ـ الذي ينشر ونحن على عتبة الذكرى المئوية الأولى لحريق الجامع ـ حظيت منه بتحقيق نافع ومقدمات مفيدة.

ويكفي الأستاذ الحافظ فخراً ـ على كل حال ـ أن يكون له فضل تذكير الناس بقيمة هذا الجامع العظيم ولفت أنظارهم إلى الاهتمام به والمسارعة إلى زيارته ومشاهدته على الطبيعة وإقامة الصلوات فيه، فجزاه الله أحسن الجزاء ونفع به.

محمود الأرناؤوط.

* * *